Omani – French Relations (1810- 1741)

Assist Lecture . Basama Abdulaziz Omer
College of Arts
University of Basrah

Abstract

During the eighteenth century, the Arabian Gulf region had witnessed a great European competition and, due to its strategic location on the way to India, sultanate of Oman had felt such competition between England and France to have its ally and to be preferred, and due to the increase of such competition between England and France, Muscat thought that it is preferable to be idle in its relation with the two competitive powers at that time. In spite of that, the first roller of Albu-Said family, Ahmed bin Said (1741-1783) knew the benefit of the French friendship, the relation between Muscat and France had not developed to the level of diplomatic one but only a trade relation because England was competing them. However Muscat relations with France took a developed phase with Sultan bin Ahmed while he was rolling Muscat. He got benefit from the English - French competition to build a good relation with France in 1796, in addition to the predominant trade relations. Such action had its influence on England, which forced the Sultan to sign an agreement on 1800, rejecting some of the facilities which had been given to France before, and the English occupation of Morrishious Island (the main French Colony in the Indian Ocean), ended the French dreams in extending their power and finished a phase of a hesitated Omani-French relations.

العلاقات العمانية الفرنسية
(١٧٤١-١٨١٠) م

م.م. باسمة عبد العزيز عمر
جامعة البصرة – كليـــة الآداب – قسم التاريخ

الملخص :

شهدت منطقة الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر تنافسا أوربيا وكانت سلطنة مسقط وبحكم موقعها الاستراتيجي على طريق الهند موضع تنافس كلا من انكلترا وفرنسا للحصول على تحالف ومركز أفضلية لديها وبحكم ازدياد حدة التنافس الانكليزي – الفرنسي رأت مسقط أنه من الأفضل التزام جانب الحياد في علاقتها بالقوتين المتنافستين آنذاك، على الرغم من أن أول الحكام البوسعيديين أحمد بن سعيد (١٧٤١– ١٧٨٣) اكتشف نفع الصداقة الفرنسية، ومع ذلك فأن علاقات مسقط مع فرنسا لم تتطور الى مستوى العلاقات الدبلوماسية وتميزت بكونها علاقات تجارية بسبب منافسة الانكليز لهم في هذا المجال . الا ان علاقات مسقط مع فرنسا ما لبثت أن تطورت مع تولي السيد سلطان بن أحمد السلطة بحيث استفاد من الصراع الفرنسي – الانكليزي لمصلحة بلده وتم التوصل الى اقامة علاقات حسنة بين الطرفين عام ١٧٩٦ بالاضافة الى العلاقات التجارية القائمة آنذاك، مما أثار حفيضة بريطانيا التي قيدت السلطان بقيود معاهدة عام ١٨٠٠م والتي بموجبها تخلى عن بعض الامتيازات التي منحها للفرنسيين، الا ان الاوضاع التي شهدتها المنطقة وتقهقر السيطرة الفرنسية بسقوط أهم مستعمراتها في المحيط الهندي وهي جزيرة موريشيوس بيد بريطانيا عام ١٨١٠ أنهت أحلام فرنسا في مد نفوذها في المنطقة وأنهت بذلك فصلا من فصول العلاقات العمانية الفرنسية .

العلاقات العمانية الفرنسية

(١٧٤١-١٨١٠) م

تمهيد:

في أواخر القرن السابع عشر والعقدين الأولين من القرن الثامن عشر أصبحت عمان أعظم قوة بحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي . وظهر التفوق العماني واضحا بنجاح العمانيين في التغلب على منافسيهم الأوربيين والإيرانيين خصوصا بعد انهيار السيطرة البرتغالية وانشغال إيران بشؤونها الداخلية مما هيأ لعمان الفرصة لتأكيد سيادتها على ش واطئ الخليج العربي[١]، في فترة كانت فيه القوى الغربية المتنافسة على الخليج ومياهه هي كل من ، البرتغاليين الذين كانوا السباقين في الخليج العربي منذ عام ١٥٠٦ ثم الهولنديين الذين بسطوا سيطرتهم التجارية على المنطقة، ثم انكلترا ممثلة في شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست عام ١٦٠٠م،و أخيرا فرنسا ممثلة في شركة الهند الشرقية الفرنسية التي وصل روادها إلى الشواطئ الهندية عام ١٦٦١ وأسست وكالتها عام ١٦٦٤م في بندر عباس[٢]

لقد دخلت فرنسا الخليج العربي بحجة مهاجمة النفوذ الانكليزي وقطع مواصلات انكلترا إلى الهند، إلا أنّ دخولها الميدان كان متأخرا بعض الشيء عن الدول الأوربية الأخرى، ومع ذلك أصبحت أقوى وأعند منافس لبريطانيا في المنطقة [٣]

وجهت فرنسا اهتماما لمسقط منذ وقت مبكر، فقد كانت مسقط تتمتع بموقع ستراتيجي هام على رأس الطريق الواصل من بومباي إلى الخليج العربي والبحر الأحمر، فدار بين هاتين الدولتين تنافس مرير من اجل كسب ود حاكم مسقط[٤]. فأصبحت مسقط تدريجيا مركز جذب اتجهت اليه كل من انكلترا وفرنسا أملا في الحصول على تحالف ومركز أفضلية[٥]

في عام ١٦٦٧م قدم المبعوث الفرنسي إلى فارس (دي لالين) De Lalain مقترحا على حكومته بضرورة السيطرة على مسقط و الاحتفاظ بها كقاعدة ه امة، فقد كتب عدد من المذكرات ومشروعات معاهدات من قبل الممثلين الفرنسيين في فارس وأحدهم (بيتر بول) Beter Paul من أجل عقد تحالفات تضمنت فقرات لأجل الاستيلاء على مسقط، وقد حددت تلك الوثائق حصة

فرنسا والفوائد التي يمكن جنيها من مسقط والسيطرة على قلعتيها الميراني والجلالي، إلاّ أنّه لم يتم تحقيق شيء من تلك المسودات [٦] .

كانت فرنسا آنذاك من الدول الكبرى التي لها وزن كبير في منطقة الخليج العربي، ففي عام ١٦٩٨م اشتركت في التوقيع مع الدول الأوربية الكبرى المعنية بالشرق على اتفاقية اسمية، تعهد فيها الفرنسيون بحماية منطقة الخليج العربي [٧].

كذلك كانت هناك مشاريع في المدة ما بين (١٧٠٧-١٧١٩) لعقد معاهدات واتفاقيات بين فارس وفرنسا،كانت تتضمن في بنودها غزو مسقط [٨] .

كان التنافس البريطاني الفرنسي يشتد في الهند والبحار الشرقية، هذا الصراع الذي كان امتدادا لصراع القوتين في أوربا من أجل التفوق، فقد كانت عمان بموقعها المهم مهيأة لتصبح مركز جذب توجهت إليه أنظار البريطانيين والفرنسيين[٩] . ففي أيلول ١٧١٥م استطاعت فرنسا الاستيلاء على جزيرة مورشيوس[١٠] Moritius التي أسمتها (ايل دي فرانس)، وقد كان تأسيسها كقاعدة بحرية فرنسية قد جعل من المحتم جر مسقط إلى ميدان الصراع البريطاني الفرنسي وذلك لأنّ من أهداف تلك القاعدة قطع طرق المواصلات التجارية البريطانية[١١]، وقد اتخذ الفرنسيون من ميناء مسقط سوقا لغنائمهم من السفن والبضائع، على الرغم من محاولة عرب عمان من البقاء بعيدا عن ذلك الصراع وتجنب التورط مع أي من الطرفين، إلاّ أنّهم أدركوا لا المصالح التجارية ولا تقاليد الصداقة والأعراف الدولية بإمكانها أن تحميهم من التورط لأنّه من الصعب العيش بسلام وسط ميدان المعركة [١٢] .

العلاقات العمانية الفرنسية (١٧٤١-١٧٩٢)

لقد كان أساس العلاقة بين مسقط و فرنسا هو الاتجار مع جزيرة مورشيوس، وكان الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤١-١٧٨٣) أول الحكام البوسعيديين الذي اكتشف نفع الصداقة الفرنسية له حين رد (مالارتيك) حاكم جزيرة مورشيوس على الإمام بهدية ثمينة من المدافع و العتاد [١٣]، خاصة بعد أن تمكن الإمام من توحيد القبائل العمانية و توجيه طاقتها نحو النشاط البحري والتجاري، حيث عادت عمان مركزا للنشاط الاقتصادي في خليج عمان والخليج العربي، وقد أدرك الإمام ببعد نظره إنّ عليه التزام جانب الحياد بين القوتين وعدم السماح بإنشاء مركز اوربي في مسقط[١٤] .

إنّ العلاقات التي قامت بين فرنسا و مسقط خلال هذه الفترة كانت تسير في نطاق ضيّق للغاية، فلم توجد وكالات تجارية أو سياسية في مسقط، ويرجع ذلك إلى ان سلاطين مسقط لم

يتمادوا في علاقتهم بالفرنسيين بسبب سيطرة الانكليز على تجارة الخليج العربي بالمراكز التي أنشأوها في بوشهر و البصرة، فلم تتعد العلاقات بينهم الا بكونها علاقات ودّيه[١٥] .

على الرغم من محاولة عمان ابعاد نفسها عن مسرح الصراع البريطاني الفرنسي، الا انها شهدت عددا من الصدامات بين السفن الفرنسية والبريطانية ، والتي بدأت في شباط ١٧٤٩م عندما وصلت مسقط ثلاث سفن فرنسية قاد مة من مور ش يوس، وكانت السفينة (كوند) أكبرها وكان هدفها اعتراض سفن التجارة البريطانية على الرغم من إنّ البلدين كانا في حالة سلم [١٦] أما الحادثة الثانية فوقعت عام ١٧٥٩م عندما حاولت ثلاث سفن فرنسية و دون اعتبار لحياد عمان، قطع الطريق على سفينة تجارية بريطانية وإكراهها على الخروج من ميناء مسقط،الا ان رد الفعل العماني كان سريعا فقام الوالي خلفان بن محمد الذي استاء من هذا التصرف فأطلق عليها نيران قلعتي (الميراني و الجلالي) مما أجبرها علىالانسحاب[١٧]. كما قام الفرنسيون بمحاولة أخرى عام ١٧٦١م عندما وصلت إلى مسقط سفينتا (بريفاتير) فرنسيتان قادمتان من مورشيوس، وحاولتا مهاجمة سفينة بريطانية راسية في الميناء،الا أنّ الوالي خلفان بن محمد بادر إلى انقاذ السفينة البريطانية منتقما للاهانة التي لحقت بالعلم العماني باطلاقه النار على السفينتين الفرنسيتين، فأجبرها على الانسحاب[١٨] . كما وقعت حادثة مشابهة عام ١٧٧٨م أفشلها الوالي نفسه مكبدا الفرنسيين هذه المرة خمسة قتلى[١٩] .

إنّ هذه الحوادث لم تؤد إلى قيام عداء بين فرنسا و عمان، حيث كان الفرنسي ون يسترضون الإمام بما يقدمونه له من أعذار وتعويضات من ناحية، وبقيام علا قات تجارية نشطة بين عمان و موريشيوس طيلة النصف الثاني من القرن الثامن عشر من ناحية أخرى . فقد كانت هذه الجزيرة تصّدر السكر والمنتوجات الاخرى إلى مسقط وتستورد منها بالمقابل المنتجات الغذائية كالحبوب و السمك والتمر والبن[٢٠] وكانت التجارة العمانية مع المستعمرات الفرنسية تحقق مصالح أكبر للعمانيين، إذ كانوا يمارسون بأنفسهم نقل التجارة إلى تلك المستعمرات أحيانا، و في أحيان أخرى كان الفرنسيون يستوردون حاجتهم من المؤن بواسطة السفن العربية[٢١]. قد كان الاسطول العماني يقوم بنقل جميع المواد التجارية مع الجزر الفرنسية من المحيط إلى الخليج العربي، و قد بلغت مسقط الذروة في الغنى نتيجة التعامل مع فرنسا[٢٢].

على الرغم من موقف العمانيين الرافض للاعتداءات الفرنسية على السفن البريطانية، الا أنّ النجاح الذي أحرزه الفرنسيون على البريطانيين دفع حكومة مسقط إلى تأكيد صلاتها بالفرنسيين إحتماءً بهم من النفوذ البريطاني الذي أخذ يزداد في البحار الشرقية، إذ سارع الإمام أحمد بن سعيد بإرسال ابنه هلال لمقابلة الكونت (داستان) Distan [٢٣] وقدم له رسالة من والده

أكد فيها صداقته للفرنسيين و جاء في تلك الرسالة " إنني صديق الفرنسيين و أعتبر نفسي إبنا لهم و أضع تحت تصرفهم مينائي بما فيه من ماء و ماشية "، و تبدو استجابة فرنسا لصداقة إمام عمان من خلال نمو بين البلدين، بفضل الدور الذي لعبه الوكلاء التابعون للشركة الفرنسية في الهند المقيمون في البصرة، و تردد السفن الفرنسية على مسقط للتزود بالماء والمؤن، كما اتخذت عام ١٧٦٨م عدة خطوات لتوثيق العلاقات بين مسقط و فرنسا عن طريق إنعاش تجارة فرنسا مع الهند بواسطة طريق (البصرة – بغداد – حلب) عن طريق الاهتمام بمسقط المتحكمة بهذه الطرق[٢٤].

أثناء حرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٦ –١٧٨٣م) وقفت فرنسا إلى جانب الثوار ض د بريطانيا ، واتخذت من جزيرة مورشيوس قاعدة لتهديد المواصلات البريطانية و توطيد علاقتها بمسقط، حتى إن مسقط قدمت المساعدة لفرنسا مما دعا شركة الهند الشرقيه البريطانيه إلى مطالبة مسقط بالوقوف على الحياد بين بريطانيا وفرنسا، ولكن دون جدوى إذ توطدت علاقات فرنسا بمسقط[٢٥] .

الا أنّ العلاقات بين فرنسا ومسقط تعرضت للقطع المفاجيء عام (١٧٨١م) بسبب استيلاء الفرنسيين على السفينة العمانية المسلحة (الصالح) التابعة للإمام أحمد بن سعيد[٢٦]. فقد قامت قطعة من الاسطول الفرنسي مؤلفة من ثلاث سفن بأسر السفينة (الصالح) ذات الخمسين مدفعا، وهي محملة بالبضائع البريطانية من الهند في طريقها إلى البصرة بالقرب من صحار[٢٧] .

إن السبب الرئيس للحادث هو إنّ السفن الفرنسية الثلاث، بعد أن أسر ت إحدى السفن البريطانية دخلت ميناء مسقط و حاولت أسر سفينة بريطانية أخرى راسية في الميناء، الا أنهّا لم تحقق هدفها لدفاع الوالي خلفان بن محمد عنها، مما اضطرها إلى الانسحاب إلى اعالي الخليج حيث التقت بالسفينة العمانية (الصالح) وأسرتها، و كان رد العمانيين عن الحادث أن قاموا بمهاجمة احدى السفن الفرنسية الداخلة إلى ميناء مسقط للتموين و بعد معركة دامت ساعتين اضطرت السفينة الفرنسية إلى الاستسلام[٢٨].

الا إنّ مسقط لم تكن راغبة بتصعيد الصراع مع الفرنسيين، لارتباط مصالحها التجارية مع جزيرة مورشيوس و عليه فقد أمر الإمام بإرجاع السفينة الفرنسية و بحارتها إلى ميناء بورت لويس مع احتجاج شديد لحاكمها على خرق حياد عمان، كما كتب الإمام رسالة إلى الملك لويس السادس عشر مصرحا برغبته في الابقاء على علاقات الصداقة القائمة مع فرنسا[٢٩].

لقد لقي موقف الإمام دعما قويا من حاكم جزيرة مورشيوس كما قام (روسو) Rousseau القنصل الفرنسي في بغداد بالتدخل لدى حكومته و اقناعها بـالاعتراف بوقوع حادث (الصالح)

خطأ و الاعتذار عنه، و وافقت الحكومة الفرنسية على تعويض الإمام بسفينة جديدة بدل سفينته، إلاّ أنّ وصول السفينة الجديدة تأخر سنوات، و قد نقل (روسو) Rousseau إلى خلفان بن محمد والي مسقط انباء استنكار الحكومة الفرنسية لعملية الاستيلاء على (الصالح)[٣٠]، في المقابل اكتفت حكومة مسقط بما قدمته لها فرنسا من اعتذارات و تعويضات فقد كتب حاكم ميناء مسقط إلى (روسو) Rousseau يقول " إن لنا بالفرنسيين صلات اوثق من صلاتنا بأية دول أخرى، و لسنا بحاجة هنا للدخول في تفاصيل فقد تعاقدت قلوبنا على ذلك[٣١] .

بعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد عام١٧٨٣، تولى الإمامة بعده ابنه سعيد(١٧٨٣-١٨٠٣)، ونظرا لأنّ الإمام سعيد كان زاهدا في الحكم و الادارة فقد تولى ابنه حمد زمام الامور واتخذ من مسقط مقراً للحكم ، بينما بقي والده سعيد في الرستاق وقد تزايدت قوة و نفوذ حمد حتى اصبحت السلطة الفعلية في يده[٣٢].

في عهد الإمام حمد بن سعيد(١٧٨٣-١٧٩٣) استمرت العلاقات العمانية الفرنسية على سابق عهدها، فقد ارسلت الحكومة الفرنسية (روسيلي) Rosilly إلى مسقط في ايلول ١٧٨٥، للتفاوض بشأن عقد اتفاقية مع الإمام بناءً على توصية من حاكم جزيرة مورشيوس، الذي كان يرى أهمية إنشاء مركز تجاري في مسقط[٣٣] . لأهمية الميناء و قد أكد (روسيلي) Rosilly على ذلك مشيراً إلى الروابط الوثيقة بين عمان و الكيانات المحلية في الهند، معتبراً إنشاء قنصلية في مسقط جزءاً أساسيا للنظام البحري الفرنسي في البحار الهندية، و كان هدف الحكومة الفرنسية تحقيق شيئين أولهما اتخاذ مسقط نقطة مراقبة على النشاطات البريطانية في الهند، و ثانيهما اتخاذها مصدر تموين لمورشيوس في حالة تجدد الحرب مع بريطانيا، عن طريق ما يحمله إليها البحارة العرب من مؤن[٣٤] .لكن فرنسا أغفلت ذلك ويبدو أنّ الحكوم ة الفرنسي ة كانت وقتئذ تركز عنايتها على البحر الأحمر للوصول إلى مستعمراتها في المحيط الهندي غير إنها لم تلبث أن أدركت فور قيام الحرب بينها وبين بريطانيا عام ١٧٩٣ م أهمية طريق الخليج العربي في حالة قيامها بأرسال حمله إلى الهند .

لقد نجح (روسيلي) Rosilly في مقترحه و حصل الفرنسيون على إذن بفتح وكالة في مسقط و تعيين وكيل لهم، كما عين الإمام لنفسه أحد الأطباء الفرنسيين، إلاّ أنّ الحكومة الفرنسية لم توافق على ما حققه (روسيلي) Rosilly [٣٥]، على الرغم من إنّ الإمام حمد بن سعيد ابدى استعداده لإنشاء وكالة تجارية فرنسية في مسقط، و تقديم مقر لقنصلية فرنسية في بلاده بلا مقابل[٣٦]. فقال " إنّ بلادي هي بلادكم و صداقتنا باقية كما كانت بل إنّها اقوى مما كانت عليه

في أي وقت مضى "، و قد لقي (روسيلي) Rosilly استقبلا حافلا من اهالي مسقط، و كتب لحكومته على إثر ذلك يقول " إن اهالي مسقط يحبون الفرنسيين و يكرهون الانكليز بسبب كبرياءهم و تحكمهم " ودعى حكومته في التقرير الذي ارسله إليها بضرورة دخولها في علاقات أوثق مع مسقط، إلا أنّ الظروف الدولية وقفت عائقا من إنشاء القنصلية، بسبب قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وانصراف فرنسا لمعالجة شؤونها الداخلية و محاربة أعدائها، فصرفها هذا عن تأكيد علاقتها بمسقط على الرغم من تفكيرها الجدي في تأسيس قنصلية لها هناك [٣٧] وفي الاحتفال الذي تم فيه تسليم السفينة (ايسكوريال) Escurail إلى الإمام عام ١٧٩٠م كتعويض لسفينة (الصالح)، والذي ترك انطباعا عميقا بتقوية مشاعر الود نحو الفرنسيين[٣٨]، لم ينتهز الفرنسيون هذه الفرصة و العرض الذي قدمه لهم الإمام فيبادروا إلى تعيين قنصل[٣٩]،إذ مرض الإمام بعد ذلك ومات متأثرا بمرضه في أذار١٧٩٢م[٤٠].

من الملاحظ إنّ العلاقات العمانية الفرنسية خلال هذه الفترة تميزت بكونها علاقات تجارية و مصالح مشتركة، و علاقات ودية تربط البلدين و لم تتطور إلى علاقات سياسية و قنصلية .

العلاقات العمانية الفرنسية (١٧٩٣-١٨١٠)

بعد وفاة حمد بن سعيد آلت إلى السيد سلطان بن أحمد بن سعيد(١٧٩٣-١٨٠٤) أمور الحكم ، في نفس الوقت الذي كان لا يزال فيه سعيد قائما في الرستاق. و لم تلبث أمور البلاد أنْ خلصت للسيد سلطان بعد موت أخيه سعيد بن أحمد[٤١] .

استمرت الصداقة بين فرنسا و مسقط قائمة في عهد السيد سلطان بن أحمد ، الذي حاول الاحتفاظ بعلاقات الصداقة الفرنسية التي ورثها عن أسلافه [٤٢]. فبعد توطيد حكمه في الداخل، اتجهت انظاره إلى خارج عمان و قام باسترداد أملاكه الضائعة، و قد استفاد من الصراع القائم بين الفرنسيين و الانكليز لمصلحة بلده الخاصة، وإن كلاً من الطرفين حاول أن يوطد علاقته بعمان ضد الطرف الآخر [٤٣].

لقد أظهر نشوب الحرب العامة في ١٧٩٣م، الحاجة إلى تقوية فرنسا لنفوذها في عمان[٤٤]. وعليه فلم تكد تفرغ من ثورتها و تعلن الجمهورية الفرنسية الأولى حتى بذلت محاولة عام ١٧٩٥م لإيجاد قنصلية لها في مسقط[٤٥] حينما أصدرت لجنة الأمن العام الفرنسية مرسوما يقضي تأسيس قنصلية لها في مسقط عينت لها (بوشب) Beauchamp، وهو عالم ورحالة فرنسي، و جاء في التعليمات الخاصة بها " إنها انشأت للتجسس على حركات الانكليز في الهند و دراسة الطرق التي يمكن أن يستخدمها غزو فرنسي للشرق [٤٦] .

إن الحكومة الفرنسية فشلت في تقوية علاقتها بمسقط، ويعزو ذلك إلى ترددها في عقد معاهدة معها قبل رأي الدولة العثمانية، التي كانت تعتقد فرنسا بتبعية مسقط لها، حتى إنّها أمرت (بوشب) Beauchamp بضرورة الذهاب إلى الاستانة لاستئذان الباب العالي في ذهابه إلى مسقط، و قد استغرقت رحلة (بوشب) Beauchamp وقتا طويلا الأمر الذي أضاع على فرنسا فرصة تأسيس القنصلية [٤٧] . يضاف إلى ذلك قيام الفرنسيين باعتداءات على السفن العمانية اثناء الحرب الفرنسية الانكليزية بدعوى ان تلك السفن لم تكن تحمل وثائق دالة على هويتها [٤٨] ،مما أدى بحكومة مسقط إلى رفض ما كانت قد وافقت علية من إنشاء القنصلية، نظرا لتغير إ مام عمان والظروف الدولية الجديده[٤٩] .

بغض النظر عن موقف حكومة مسقط فقد عملت الدبلوماسي ة الفرنسية على اعادة اتصالاتها بين العمانيين و الفرنسيين، و نجح المسؤول عن الشؤون الفرنسية في العاصمة الفارسية في الوصول إلى إقامة علاقات حسنة بين الطرفين عام ١٧٩٦م، فضلاً عن العلاقات التجارية القديمة القائمة بين مسقط و مورشيوس[٥٠] .

إن المنافسة الفرنسية-الانكليزية دخلت مرحلة الحرب بعد عام ١٧٩٦م، إذ قامت حكومة بومباي بإرسال الليفتانت (سكنر) Skinner إلى مسقط للاستفسار عن مبعوث فرنسي قيل انه في الطريق إلى مسقط للاتصال بالحكومة العمانية، و الاستفسار عن وجود فرنسيين يقيمون في مسقط، و قد منح صلاحية التفاوض مع حاكم مسقط بتقديم عرض يتراوح بين الألف وثلاثة الآف روبية مقابل الامساك بكل رجل فرنسي مع وثائقه، و يرتفع هذا المبلغ إلى ثمانية الآف في حال الإمساك من المقيم الفرنسي في الحيرة (دي كورشي) De coursh و صاحبه البريطاني (همفرايس) Hempfrise [٥١]، و لم يعثروا على أي رجل فرنسي في مسقط، و مع ذلك فإن السيد سلطان بن أحمد و في رسالة ودية لحاكم بومباي أنكر وجود أي فرنسي في السلطنة[٥٢] .

وكانت الرسالة تفيض بالعاطفة ومشاعر الصداقة التي قدرتها بريطانيا [٥٣] فطلبت من حاكم مسقط أن يصدر أوامره بعدم السماح للسفن الفرنسية برفع العلم العماني الذي يحميها من اعتداء السفن البريطانية و هي في عرض البحار [٥٤] ،إذ كان البريطانيون يحترمون حياد عمان فلا يعترضون سفنها، و قد قامت سياستهم على استمالة سلطان مسقط لأنّهم كانوا يدركون عمق اتصالاته مع جزيرة مورشيوس، التي تحكمها فرنسا و ما قد يتبع ذلك من توافق سياسي و تجاري[٥٥] .

مع المحاولات البريطانية لتقليص النفوذ الفرنسي في عمان، استمرت العلاقات الفرنسية العمانية، و كانت في طبيعتها علاقات ودية فقد كان السيد سلطان بن أحمد يسترشد في شؤونه

السياسية بطبيبه الفرنسي، إلاّ إنّ العلاقات بين فرنسا و مسقط لم تلبث أن تعرضت لضربة حينما اتت سياسة (نابليون بونابرت) في الشرق بعكس ما كانت تهدف إليه، إذ ساعدت بطريقة غير مباشرة على تدعيم المركز البريطاني في بحار الشرق[٥٦] .

من مجمل ما تقدم نرى بأن فرنسا كان لها الاسبقية في علاقتها بمسقط، و إنّ حكام عمان كانوا يتجهون في علاقتهم إلى جانب الفرنسيين في الفترة التي سبقت حملة (نابليون بونابرت) على مصر، مع محاولتهم اتباع سياسة الحياد في علاقتهم بالفرنسيين و الانكليز و التي اصبحت سياسة صعبة مع ازدياد الصراع الانكليزي الفرنسي .

في الاول من تموز ١٧٩٨م وصل (نابليون بونابرت) إلى مصر قبل وصول الممثل الفرنسي (بوشب) Beauchamp إلى مسقط، و اسهم وصوله في الهاب مشاعر الشعوب الاسلامية ضد فرنسا، فاستغلت بريطانيا هذه الظروف لتضع العراقيل أمام الفرنسيين، إحساسا منها بالخطر الذي يهدد مركزها في الهند [٥٧]. خاصة بعد أن ثارت شكوك في قيام حكومة مسقط بالتنصل من موقفها الحيادي طبقا للتقارير التي اشارت إلى قيام سفن مسقط التجارية بنقل المعلومات عن تحركات السفن البريطانية إلى جزيرة مورشيوس، يضاف إلى ذلك المرور المتكرر من جانب الفرنسيين عبر مسقط و هم في طريقهم إلى فارس والشرق الادنى، و قد عزز الشكوك البريطانية ما عرفه البرتغاليون عن الأرباح الكبيرة التي كان يحققها العمانيون من بيعهم للبضائع و السفن البريطانية التي يأسرها الفرنسيون[٥٨] .

على أثر ذلك ارسلت السلطات البريطانية ا المسؤول الفارسي في شركة الهند الشرقية البريطانية المدعو (ميرزا مهدي علي خان) Merza Mehdi Ali Khan [٥٩] إلى مسقط للتفاوض حول عقد معاهدة مع السيد سلطان بن أحمد نتج عنها اتفاق في ١٢تشرين الأول ١٧٩٨م تعهد من خلاله السيد سلطان بالتعاون مع بريطانيا ضد فرنسا، و الوقوف بجانب بريطانيا في حالة حصول أي مناوشات بين السفن البريطانية و الفرنسية بقوات السلطنة براً وبحراً، و إنّ شعبه سيشترك إلى جانب بريطانيا و لكن ليس في اعالي البحار إذ آثر عدم التدخل[٦٠] .

تتكون المعاهدة من سبعة بنود[٦١]، في محاولة من قبل بريطانيا لإبعاد الرعايا الفرنسيين من اراضي السيد سلطان، والسفن الفرنسية من موانئه، و ابعاد حلفائهم الهولنديين من عمان . ويمثل هذا النصر للدبلوماسية البريطانية أول تدخل سياسي انكليزي في شؤون عما ن، وأول اتفاق سياسي مع حاكم عربي[٦٢] .

من خلال النظر إلى بنود المعاهدة يتضح إنّها جاءت في صالح الانكليز و ضد الفرنسيين، مع قلة فائدتها للعمانيين[٦٣]. وإنّ الهدف منها هو إضعاف النفوذ الفرنسي في المنطقة، والحصول على موطئ قدم لبريطانيا في الخليج العربي أكثر منه إيجاد منافذ للتوسع البريطاني تجاريا أو سياسيا في عمان، وقد أقترح سلطان بن أحمد على بريطانيا تعيين قنصل أو وكيل لها في مسقط، في المقابل أنهكت هذه المعاهدة عزائم الفرنسيين وأضعفت مركزهم إلاّ إنّ ذلك لم يفقدهم الأمل[٦٤].

إنّ بريطانيا لم تقيد مسقط بقيود صارمة بموجب تلك المعاهدة، بل اكتفت بمنع وصول الفرنسيين إلى مسقط و تركت لحاكمها حرية التحرك، و يؤيد ذلك استمرار مسقط في غزواتها البرية و البحرية، وإنّ السبب الرئيسي في عقد سلطان بن أحمد للمعاهدة هو ضعف مركزه عند قومه الذين كانوا ينكرون عليه اغتصابه للسلطة فوجد في بريطانيا عونا و سندا له أمام خصومه في الداخل [٦٥] يضاف إليها الأهميه الاقتصاديه إذ يرجع أزدهار عمان التجاري إلى أرتباطها بالهند .[٦٦]

على خلفية هذه المعاهده أرسل نابليون في كانون الثاني ١٧٩٩م رسالة إلى سلطان مسقط من مصر ،يؤكد فيها الحماية الفرنسية لسفن السلطان و تجارته مع السويس [٦٧]. في محاول ة لاستمالة سلطان بن أحمد وتذكيره بالصداقة التقليدية بين بلديهما [٦٨] إلاّ أنّ الرسالة أعترضت في البحر الاحمر و أرسلت إلى الوكيل البريطاني في مدينة (مخا) ومنه إلى السلطات البريطانيه في الهند[٦٩].

لقد مضت بريطانيا في وضع العقبات أمام فرنسا، فاحتلت جزيرة (بريم) عند مدخل البحر الأحمر عام ١٧٩٩م، و حذرت سلطان مسقط من التورط في إقامة علاقات مع فرنسا في الوقت الذي أصبحت فيه بريطانيا سيدة الموقف، و إن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تدهور تجارة مسقط الخارجية، فرضخ السلطان لهذا التحذير و وقع على اتفاقية جديدة في ١٨ كانون الثاني ١٨٠٠م تأكيدا لمعاهدة١٧٩٨م [٧٠].

لقد إتبعت بريطانيا هذا الأسلوب بعد أن ثبت لهم إنّ العلاقات التجارية بين مسقط ومورشيوس لاتزال قائمة، فضلا عن ظهور نشاط فرنسي آخر قامت به فرنسا عام ١٨٠٠م، حينما اوفد (نابليون) أحد قادته إلى جزيرة مورشيوس للتعرف على النفوذ الانكليزي في الهند والوقوف على صلاتهم بالأمراء العرب و إيجاد المناخ الملائم لحملته المرتقبة إلى الهند[٧١].

لقد كان خوف السلطان من حصار تجاري محتمل من قبل الانكليز الحافز الذي دعاه لعقد الاتفاقية، لا تفضيلا شخصيا للانكليز الذي قد تكون اساليبهم مثيرة للغيظ أكثر من الفرنسيين، الذين كانوا يوجهون له إهتماماً كبيراً مقروناً بهدايا من مدافع(٧٢).

بمقتضى اتفاقية ١٨٠٠م اشترطت بريطانيا على السلطان تعيين مندوب بريطاني دائم في مسقط و تعيين طبيب جراح بريطاني بدل الطبيب الفرنسي الذي كان يتولى علاج السلطان ، و قد شغل هذا المنصب الطبيب الجراح البريطاني بوكل (A.H.Bogle) الذي طلب السلطان عن طريقه من حكومة الهند تزويده بعدد من رجال المدفعية الأوربيين، ليحلوا محل الموظفين الفرنسيين الذين تم الاستغناء عنهم بموجب معاهدة ١٧٩٨م(٧٣). كما تعهد السلطان بالوقوف ضد الخطط الفرنسية و تقديم مساعدات لبريطانيا في الخليج العربي، من ناحية أخرى وافقت بريطانيا على خطط السلطان بالتوسع في الشواطيء الايرانية و اعترفت بحقوقه في كل من لنجه وبندر عباس وبوشهر وجوادر إذ ظلت هذه الموانئ تقدم الجزية لحاكم مسقط الذي استطاع أن يؤسس اسطول بحري ضخم نجح في توسيع الامبراطورية العمانية إلى شرق افريقيا(٧٤).

على الرغم من الاتفاقية إلاّ إنّ السيد سلطان لم يقطع علاقته التجارية بالفرنسيين في جزيرة مورشيوس، و لم يمنع أصحاب السفن العمانية من ذلك، فقد وازن السيد سلطان بن أحمد في سياسته الخارجية بين الأهداف البريطانية و الفرنسية في منطقة الخليج العربي ودعم نفوذه حرصا منه على أمن و سلامة المنطقة (٧٥) .

أن الاتفاقية لم تضع حدا للتردد في سياسة مسقط تجاه كل من انكلترا و فرنسا، بل استمرت تتغير تبعاً لقوة إحدى الدولتين و مدى استجابتها لرغبات السلطات في الحصول على العون الذي يحتاجه، فعندما امتنعت بريطانيا عن تقديم المساعدة له في الاستيلاء على البحرين عام ١٨٠١م، لأن ذلك يتعارض مع مصالحها ذهب السيد سلطان في إعادة اتصاله بالفرنسيين طالبا منهم العون، متجاهلا كل التزاماته مع البريطانيين(٧٦). و قد استجابت فرنسا لطلبه وساعدته بقوة صغيرة من الجنود في حملته ضد البحرين(٧٧) .

لقد جنت الحكومة الفرنسة ثمار ما كانت تهدف إليه، إذ كتب السيد سلطان بن أحمد إلى حاكم جزيرة مورشيوس يقول " إنّه من المتعذر علينا أن نعرب لكم عن اغتباطنا بوصول القوات التي كان من فضلكم ارسالها الينا، و قد استقبلناها بذراعين مفتوحتين و سنحرص دائما على ان نعدّكم اخوة و اصدقاء لنا، نحن و خلفاؤنا مدينون لكم بها إلى ابعد حد مستطاع(٧٨).

استغل الفرنسيون فترة صلح (أميان) مع بريطانيا ووضعوا خطة جديدة لغزو الهند كانت مسقط من ضمنها و لذلك فقد إزداد اهتمامهم بعمان، و كان (تاليران) Talleran وزير

الخارجية الفرنسي قد كتب تقريرا إلى (نابليون) عام ١٨٠٢م جاء فيه " إنّ مسقط تقع في مكان هام، وإنّ إمامها سلطان بن أحمد يرتبط مع الانكليز بإتفاقيات، إلاّ أنّه في الوقت نفسه يود أن يبقى على صداقة مع الفرنسيي[٧٩] فكانت مسقط من النقاط الاساسية التي نبه اليها (تاليران) Talleran لأهميتها الاستراتيجية، و إن إقامة علاقات تحالف مع حاكمها سيحقق لنابليون مخططه الأكبر في توجيه الضربة للبريطانيين في الهند[٨٠] . من جانبه كان حاكم جزيرة مورشيوس يحاول تحسين علاقته مع سلطان مسقط عن طريق إعادة السفن العمانية التي أستولى عليها الفرنسيون ،وأعلانه استعداد بلاده لمساعدته ضد أي اعتداء خارجي[٨١].

على إثر ذلك استقبل سلطان بن أحمد مبعوث الحكومة الفرنسية و ابقاه في عاصمته قرابة خمسة عشر يوما على الرغم من قيود معاهدة ١٧٩٨م و اتفاقية ١٨٠٠م اللتين وقّعهما مع بريطانيا. و قد اثنى المبعوث الفرنسي على معاملة سلطان مسقط له بقوله : "عوملت في اثناء اقامتي في مسقط معاملة ممتازة، و دفعت عني جميع نفقاتي" [٨٢].

من ناحية أخرى أرسل السلطان مبعوثا في تشرين الثاني ١٨٠٢م إلى جزيرة مورشيوس للتباحث مع حاكمها الفرنسي، وقد أعرب لحاكمها عن تذمره من تصرف البريطانيين، و رغبته في تحقيق صداقته مع الفرنسيين طالبا وضع بلاده تحت الحماية الفرنسية، وتعيين وكيل فرنسي في مسقط، وقد ارفق السلطان طلبه هذا بهدية من الخيول العربية إلى حاكم جزيرة مورشيوس، و كانت استجابة الحاكم أن اهدى بندقيته الخاصة وبعض المدافع و الذخيرة إلى السلطان[٨٣].

إن هذه الاتصالات جاءت نتيجة للنشاط الفرنسي المتزايد لاستعادة مركز فرنسا في الشرق[٨٤].إذ عمد (نابليون) ارسال حملات استطلاع إلى الشرق الاوسط واحدة بقيادة الجنرال (سباستياني) و اخرى بقيادة الجنرال (دي كان) Decan القائد الفرنسي العام في الشرق الأوسط عام ١٨٠٣م و استقروا في جزيرة مورشيوس[٨٥] .

لقد بادر الجنرال (دي كان) Decan بعد استقراره في جزيرة مورشيوس إلى إرسال الميجر (دي كافيناك) De Cavignac على رأس بعثة إلى مسقط، للتباحث مع السلطان حول إنشاء قنصلية فرنسية و وكالة سياسية لفرنسا في مسقط، و قد وصلها في تشرين الأول ١٨٠٣م[٨٦]، و كان اختياره بناءً على اقتراح وزير الخارجية (تاليران) Tallerand، الذي رأى أهمية تثبيت النفوذ الفرنسي في الخليج من خلال مسقط، و قد حضي المقترح بموافقة (نابليون بونابرت)[٨٧] .

إن وصول البعثة إلى مسقط في وقت كان السلطان فيه مشغولا بحرب القواسم خارج عمان، فتولى الميجر (دي كافيناك) De Cavignac شرح مهمته لمجموعة من التجار العمانيين

الموالين لسياسة فرنسا في مسقط، و التي كانت تتركز مصالحهم التجارية مع الجزر التابعة لفرنسا في المحيط الهندي، الا انهم كانوا غير مسؤولين و لا يملكون القرار السياسي(٨٨) .

أصبحت بعثة (دي كافيناك) De Cavignac بعد وصولها عمان على وعي بالاتفاقيات البريطانية مع عمان لسنوات ١٧٩٨م و١٨٠٠م، و مع وصول السلطان إلى عمان كان راغبا في بحث الأمور التجارية مع البعثة، إلاّ أنّه اعلمها بعدم استطاعته قبول ممثل فرنسي في مسقط بناءً على اتفاقاته مع البريطانيين، وعليه انسحبت البعثة الفرنسية من عمان إلى مورشيوس، و كانت نظرة السلطان المتشككة إلى التزاماته ترجع إلى اهمية تجارة الهند بالنسبة لمسقط و ليس لأي تفضيل شخصي للبريطانيين على الفرنسيين، وانه في حالة تقاربه من الفرنسيين فلن يكون امام الحكومة البريطانية سوى ان تضع منطقته تحت حصار تجاري من جانب الهند(٨٩). يضاف إلى ذلك اخبار الانتصارات البريطانية على الفرنسيين في مصر و الهند كان لها دورها الكبير في هذا الموقف، كما إنّ تعرض عمان لاعتداءات و تيقنه بمقدرة الانكليز وحدهم على مساعدته في هذا المجال(٩٠). إلاّ إنّه من ناحية أخرى أعرب للبعثة عن رغبته في الابقاء على علاقات الصداقة مع الفرنسيين، وإن موانئه ستبقى مفتوحة كالسابق لسفنهم(٩١) .

على الرغم من التقهقر الذي شهدته الدبلوماسية الفرنسية، إلاّ إنّ الجزر الفرنسية في المحيط الهندي اصبحت قاعدة مهمة لانقضاض السفن الفرنسية على السفن البريطانية مع انشغال البريطانيين في صراعهم الداخلي، و عليه استعمل الفرنسيون مسقط مكانا للالتقاء و قاعدة لحركاتهم ضد الانكليز، و استطاعوا ان يسببوا للانكليز خلال عشر سنوات خسائر تقدر بثلاث ملايين باون، من ناحية أخرى ثابر الفرنسيون على تنمية تجارتهم مع العرب و العمانيين منهم خاصة، الذين وجدوا عندهم استعدادا لشراء ما يعرض للبيع من البضائع البريطانية المسروقة(٩٢) .

مما تقدم نرى إنّه مع وجود المعاهدات بين بريطانيا و مسقط، إلاّ إنّها لم تستطع عزل مسقط عن فرنسا بل عادت علاقات الصداقة بين الحكومتين من جديد، و قد وصلت تلك العلاقات اقصاها بين عامي ١٨٠١م و١٨٠٣م .

في تشرين الثاني ١٨٠٤م قتل الإمام سلطان بن أحمد بعد عودته إلى مسقط من البصرة قرب لنجة(٩٣)، بطلق في الرأس على ظهر إحدى سفنه بعد اشتباك له مع القواسم، و بعد فترة من الفوضى و الاضطراب شهدتها عمان بعد وفاته استطاع إبن عمه بدر بن سيف (٩٤)، السيطرة على مقاليد الأمور(٩٥).

لقد عمل بدر بن سيف(١٨٠٤-١٨١٠) على توطيد علاقته بالفرنسيين خلال الفترة القصيرة التي قضاها في الحكم [٩٦]. فقد بعث ل(دي كان) Decan حاكم جزيرة مورشيوس رسالة يؤكد فيها له بأنّ اكثر صداقة للفرنسيين، و عبر عن ارتياحه لوصول السفن الفرنسية إلى مواني‌ء عمان للتزود بالمياه والمؤن، و قد ادت عودة العلاقات العمانية الفرنسية إلى اثارة حكومة بومباي، التي سارعت بإيفاد الكابتن (سيتون) Setton الذي خلف (بوكل) Bogle إلى مسقط ليؤكد الاتفاقيات السابقة، و يكون وكيلا لحكومته في مسقط إلاّ إنّ لم يلق العناية اللازمة في الوقت الذي اتجه فيه بدر بن سيف إلى الفرنسيين، فكان من الطبيعي إلاّ يجد المبعوث البريطاني الرعاية التي يأملها، فلم يمنح سوى دار صغيرة لسكناه لم يسمح له أن يرفع فيها راية بلاده[٩٧].

إنّ سياسة السيد بدر بن سيف تجاه الفرنسيين فتحت الباب من جديد أمام السيد سعيد بن سلطان لتنظيم علاقته بالفرنسيين، بعد سيطرته على مقاليد الحكم عام ١٨٠٦م بعد قتله إبن عمه بدر بن سيف[٩٨] .

لقد ارتقى السيد سعيد بن سلطان حكم عمان في وقت كانت فيه العلاقات مزدهرة بين مسقط و مورشيوس، و كان من المنتظر أن تتجه حكومة المستعمرة الفرنسية إلى مبادرة السيد سعيد بالعداء، لقتله حليفها بدر بن سيف[٩٩]. إلاّ إنّ السيد سعيد كان حريصا منذ بداية حكمه على استمرار علاقات الصداقة مع فرنسا، فبعث برسالة إلى الجنرال (دي كان) Decan معبرا عن رغبته في استمرار العلاقات الودية بين بلديهما، إلاّ إنّ حرصه هذا لم يحل دون التزامه بإبعاد عمان عن الصراعات بين الدولتين العظميين، و التزامه بنصوص معاهدة ١٧٩٨و اتفاقية ١٨٠٠م[١٠٠] .

إن العلاقات العمانية الفرنسية لم تسلم من تعرضها للتوتر لفترة وجيزة، بسبب ارغام العمانيين لسفينة حربيةٍ فرنسية على الخروج من ميناء مسقط، تنفيذا للرغبات البريطانية باحترام بنود معاهدة ١٧٩٨م، والتي من نتيجتها استيلاء إحدى السفن البريطانية على السفينة الفرنسية مما اثار غضب فرنسا، التي بادرت بالاستيلاء على إحدى السفن العمانية انتقاما لسفينتهم المفقودة[١٠١]، إلاّ إنّ السيد سعيد بن سلطان عاود الاتصال بالجنرال (دي كان) Decan بإرسال ماجد بن خلفان مبعوثا من جانبه عام ١٨٠٧ إلى مورشيوس ليعمل على عقد معاهدة صداقة بين البلدين والتي سميت " معاهدة السلام الدائم وعدم الاعتداء[١٠٢]) .

لقد كان السيد سعيد معجبا غاية الاعجاب بشخصية (نابليون بونابرت)، و في رسالته إلى الجنرال (دي كان) Decan كتب يقول: " انا في غاية اللهفة لتجديد الصداقة القديمة التي كانت

تربط آباءنا مع الشعب الفرنسي و نحن نأمل أن يتفضل فخامتكم فيعتبر بلدنا تابعا له و إنّ ي مستعد دوما لإطاعة أوامره حينما يتفضل فيشرفنا بهذه الأوامر"[١٠٣].

تم التوقيع على المعاهدة في ١٥ حزيران ١٨٠٧م[١٠٤]، و التي نصت على عودة العلاقات الودية بين البلدين، و احترام حياد عمان بالنسبة للصراع الدائر بين فرنسا و بريطانيا، إلاّ إنّ الحكومة الفرنسية لم تصادق على تلك المعاهدة نظرا لأنّ فرنسا كانت ترغب في تحقيق حصارها البحري على السفن البريطانية و منعها من زيارة مسقط[١٠٥].

من ناحية أخرى عمل الجنرال (دي كان) Decan على استمرار العلاقات التجارية الودية و أوفد مبعوثا إلى مسقط عام ١٨٠٨م للعمل على توطيد تلك العلاقات[١٠٦]، وقد تم التباحث على إعادة صياغة معاهدة عام ١٨٠٧م لإلغاء ما ليس عمليا من نصوصها، ولتخفيف لهجة بعض النصوص التي كانت محل الاعتراض من حكومة بومباي[١٠٧].

على هذا الأساس تم استبدال المعاهدة السابقة بمعاهدة جديدة تم التوقيع عليها في ١٧ حزيران ١٨٠٨م، والتي بموجبها تم تعيين الميجر (دالون) Dallown وكيل ومستشار فرنسي في مسقط[١٠٨].

لقد كان السيد سعيد من المرحبين بالارتباط مع الفرنسيين بمعاهدة، لأن مورشيوس اصبحت مركزا خطيرا من مراكز القراصنة، و قد تمثل استعداد السيد سعيد بالرضوخ للرغبات الفرنسية في موافقته على وضع سعر تحويل ثابت لقطعة النقد الفرنسية ذات الخمسين فرنك، وقد أضر سعر الصرف هذا بقيمة الريال النمساوي المسمى ريال(ماري تريزا) والدولار الأسباني اللذين كانا العملتين السائدتين في ممتلكات السيد سعيد[١٠٩] .

استغل الفرنسيون فتور الموقف البريطاني فبذلوا جهودا كبيرة للتفوق على بريطاني ا، و حققت الدبلوماسية الفرنسية بين (١٨٠٦-١٨٠٨)م انتصارات واضحة تمثلت بعقد معاهدات صداقة وتحالف مع عمان، و لم يتوان البريطانيون أزاء هذا التهديد الجديد فكثفوا نشاطهم الدبلوماسي و البحري من (١٨٠٧-١٨١٠)م[١١٠] .

إنّ البناء الذي اعد بعناية و اهتمام من قبل الفر نسيين انهار فجأة نتيجة اندحار الفرنسيين في معركة (الطرف الاغر) مع البريطانيين، و كجزء من حربها ضد فرنسا قررت الحكومة البريطانية الاستيلاء على جزيرة مورشيوس و جزيرة البوربون، و تم لها ذلك فاستلمت جزيرة البوربون في ٩ تموز ١٨١٠م و تبعها مورشيوس في ٣ كانون الاول من العام نفسه، وقد غادر على إثر ذلك الوكيل الفرنسي مسقط إلى فرنسا[١١١] .

هذا الانهيار للنفوذ الفرنسي يبدو أكثر أثرا في كون (دي كان) Decan يعلم حق العلم أهمية موقع مسقط في أية عملية لغزو الهند، و كان راغبا في منح الامتيازات الممكنة في سبيل الحصول على حلفاء له لهذه الغاية، إلاّ إنّ الفرنسيين لم يستفيدوا من مركزهم كل الفائدة، و يفسر ذلك عدم فهم باريس وتأييدها لسياسة رجالاتها العاملين في المنطقة ، و يرجع ذلك لانعدام الانسجام بين المركز و الاطراف ومثال ذلك عدم مصادقة باريس رسميا على معاه ـــــ دة ١٨٠٧م[١١٢] .فقد شهدت الفتره(١٨٠٧-١٨١٠) تحولات في غير صالح فرنسا .

بسقوط مورشيوس بيد بريطانيا انتهت احلام فرنسا في الخليج العربي و اصبحت بريطانيا تسيطر على التجارة في جميع البحار الشرقية[١١٣]، كما يعتبر نهاية لفصل هام من فصول العلاقات الفرنسية القوية بمسقط، لتبدأ صفحة جد يدة من العلاقات البريطانيه العمانية بعيدا عن التأثير الفرنسي لفترة من الزمن[١١٤] .

الخاتـمة :

بتميزت منطقة الخليج العربي بازدياد النشاط الأوربي في مياهه، وكانت فرنسا من ضمن الدول المتنافسة للسيطرة على المنطقة وقد ركزت فرنسا أتجاهها نحو مسقط الذي أزداد نفوذها فيها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وعززت هذا النفوذ بوساطة تعاملها التجاري مع مسقط من خلال مستعمراتها في المحيط الهندي .

أن أزدياد النفوذ الفرنسي في عمان قابله قوة النفوذ البريطاني في السلطنة من خلال تقييد حكام مسقط بعدد من المعاهدات والاتفاقيات.

إلاّ إنّ العلاقات العمانية الفرنسية لم تستمر طويلاً مع أزدياد نفوذ بريطانيا وسيطرتها على مناطق النفوذ الفرنسية في المنطقة المتمثلة في جزر البوربون ومورشيوس عام ١٨١٠ م.

الهوامش:

١-جمال زكريا قاسم ، دولة بو سعيد في عمان و شرق افريقيا ١٧٤١-١٨٦١ (القاهر ة ، ١٩٦٧)، ص ص٣١-٣٢ .

٢- محمد علي الفرا ، العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية ، السنة الثانية ، العدد السابع ، تموز ١٩٧٩ ، ص ١١١ .

٣- سمير محمد ابو ياسين ، العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١، ص١٩ .

٤- فؤاد سعيد عابد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ط٢ ، الكويت ١٩٨١ ، ص ١٥٢ .

٥- صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠ ، بغداد ١٩٧٩ ، ص٦٤ .

٦- وزارة الاعلام العمانية ، عمان في التاريخ ، سلطنة عمان ، ١٩٩٥ ، ص٤٤٩ ؛ صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص ص٦٤-٦٥ .

٧- محمد علي الفرا ، المصدر السابق ، ص١١ .

٨- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

٩- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص٤٤٩ .

١٠-مورشيوس: يرجع اكتشاف تلك الجزيرة إلى البرتغاليين عام ١٥٠٥ ثم احتلها الهولنديون عام ١٥٩٨ و اسموها مورشيوس نسبة إلى احد حكامها و خلف الهولنديون الفرنسيون في السيطرة عليها و اسموها جزيرة فرنسا و اتخذوها مركزا تجاريا .

١١- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص ص٦٥-٦٦ .

١٢- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٩-٤٥٠ .

١٣- رودولف سعيد روت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ٦٣ ، ١٩٨٣ ، ص١٣٧ .

١٤- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص٤٤٩ .

١٥- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ص١٠١-١٠٢ .

١٦- Skeet , Ian , Muscat and Oman the end of an area ,(London, 1974) , P.42 .

١٧- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص ص ٦٦-٦٧ .

١٨- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص٤٥٠ .

١٩- Skeet , Ian , op. cit , P. 42 .

٢٠- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص ص٤٥٠-٤٥١ .

٢١- صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ١٩٦٥) ، ص٤٤ .

٢٢- زكي السمان ومحمد خير حصريه ، عمان ارض البطولات ومقبرة الغزاة ، مكتبة البحوث العربية ، ط٢ ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية ، ص٧٢ .

٢٣- داستان: القائد الفرنسي الذي قام بمهمة مهاجمة السفن الانكليزية الراسية في ميناء مسقط ، جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

٢٤- المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .

٢٥- فؤاد سعيد العابد ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

٢٦- R.W.Bailay , Record of Oman (1867-1947) , Archive editions , (England 1988) , Vol. VI , Foreign Relations , P. 579.

٢٧- للمزيد من المعلومات انظر: وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص٤٥١ .
٢٨- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص٦٩ .
٢٩- المصدر نفسه ، ص ص٦٩-٧٠ .
٣٠- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .
٣١- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
٣٢- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص٤٤٦ .
٣٣- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٠ .
٣٤- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص٧١ .
٣٥- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٠ .
٣٦- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص٧١ .
٣٧- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .
٣٨- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص٧١ .
٣٩- Skeet , Ian , op. cit , P. 41.
٤٠- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٦-٤٤٧ .
٤١- المصدر نفسه ، ص٤٤٧ .
٤٢- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
٤٣- موقع دربات نت ، السيد سلطان بن أحمد بن سعيد ، Fill: // A: htm. ، ص١ .
٤٤- صالح محمد العابد ،المصدر السابق ،ص٧٢ .
٤٥- فؤاد سعيد العابد ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
٤٦- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، بريطانيا و امارات الساحل العماني ، دراسة في ال علاقات التعاهدية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ،١٩٧٨ ، ص٦٦ .
٤٧- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .
٤٨- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٦ .
٤٩- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ،ص٢٠ .
٥٠- المصدر نفسه ،ص٢١ .
٥١- رجل انكليزي خان بلاده ، وكان يصحب المسيو (دي كورشي) في رحلته ، المصدر نفسه ،ص٢٤ .
٥٢- Bailay , op. cit , P. 579 .
٥٣- صالح العابد ، المصدر السابق ، ص٧٤ .
٥٤- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص ص٢٤-٢٥ .
٥٥- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

٥٦- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
٥٧- عبدالامير عبد الكريم ، الاطماع العالمية في الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية، السلسلة الخاصة٥٧ ، ١٩٨١، ص٢٢ .
٥٨- وزارة الاعلام العمانية ، المصدر السابق ، ص ص٤٥٢-٤٥٣ .
٥٩- تاجر فارسي الاصل يعمل مقيما بريطانيا في بوشهر ، تم اختياره لإتقانه اللغة الفارسية و بكونه على معرفة جيدة بعمان والخليج العربي ، سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٦ .
٦٠- Bailay , op. cit , PP 579-580 .
٦١- للاطلاع على بنود المعاهدة انظر : علي فياض ، حرب الشعب في عمان ، الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين ، ط١ ، بيروت-لبنان ، آب ١٩٧٥ ، ص٢١ .
٦٢- ويندل فيليبس ، تاريخ عمان ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٨٣، ص٨٤ .
٦٣- صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٧٢ .
٦٤- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص ص١٤٠-١٤١ .
٦٥- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
٦٦- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١١٢ .
٦٧- علي فياض ، المصدر السابق ، ص٢٠ .
٦٨- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
٦٩- للاطلاع على نص الرسالة انظر:
Bailay , op. cit , P580 .
٧٠-عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
٧١- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ،ص١١٥ .
٧٢- ويندل فيليبس ، المصدر السابق ، ص٨٩ .
٧٣- Bailay , op. cit , P.580 .
٧٤- محمود علي الداود ، الخليج العربي و العمل العربي المشترك ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٠، ص٣٥ .
٧٥- موقع دربات نت ، المصدر السابق ،ص١ .
٧٦- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص ص٢٣-٢٤ .
٧٧- ويندل فيليبس ، المصدر السابق ، ص٨٩ .
٧٨- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .
٧٩- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص ص٤٦-٤٧ .
٨٠- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

٨١- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٤٧ .
٨٢- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .
٨٣- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .
٨٤ -عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٤ .
٨٥- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .
٨٦- Bailay , op. cit , P. 580 .
٨٧- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .
٨٨- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .
٨٩- ارنولد ويلسون ، الخليج العربي ، مجمل تاريخي من اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين ، نقله إلى العربية و قدم له الدكتور عبد القادر يوسف ، الكويت ، ص٣٧٩ .
٩٠- للمزيد من المعلومات انظر : سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٤٩ .
٩١- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .
٩٢- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص ص١٤٤-١٤٥ .
٩٣- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٥٣ .
٩٤- بدر بن سيف: و هو السلطان من آل بو سعيد ، الذي كان أقوى أعضاء الاسرة الحاكمة المتنافسين على الحكم بعد وفاة سلطان بن أحمد ، و قد دامت سلطة بدر فترة وجيزة حيث قتل على يد سعيد بن سلطان الذي تولى الحكم بعده عام ١٨٠٦م ، شركة الزيت العربية الامريكية ، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، ادارة العلاقات ، شعبة البحث ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص٢٤.
٩٥- ويلسون ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ .
٩٦- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٥ .
٩٧- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ،ص ص١٣٥-١٣٦ .
٩٨- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص٢٥ .
٩٩- جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .
١٠٠- صادق حسن عبدواني ، حصاد ندوة الدراسات العمانية ، البحوث و الدراسات التي قدمت في الندوة ، المجلد الثاني ، ط٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان١٩٨٠ ، ص١١٥ .
١٠١- سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ،ص ص٦٣-٦٤ .
١٠٢- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .
١٠٣- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .
١٠٤- للاطلاع على بنود هذه المعاهدة : انظر سمير محمد ابو ياسين ، المصدر السابق ، ص٦٩ .
١٠٥- صادق حسن عبدواني ، المصدر السابق ، ص١١٥ .
١٠٦- Bailay , op. cit , P.581 .

١٠٧- سعيد روت ، المصدر السابق ، ١٤٥ .

١٠٨- Bailay , op. cit , P.581

١٠٩- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص ص١٤٥-١٤٦ .

١١٠- صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

١١١- Bailay , op. cit , P.581 .

١١٢- سعيد روت ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

١١٣- زكي السمان و محمد خير حصريه ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

١١٤- عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

مصادر البحث :

١- الوثائق الاجنبية المنشورة:

R.W.Bailay , Record of Oman (1867-1947) , Archive edition , (England1988) ,Vol. VI , Foreign Relations .

٢- الانترنت:

موقع دربلت نت ، السيد سلطان بن أحمد بن سعيد ، Fill :// A : htm .

٣- الكتب العربية (المؤلفة و المعربة):

١- ابراهيم ، عبد العزيز عبد الغني ، بريطانيا وإمارات الساحل العماني ، دراسة في العلاقات التعاهدية ، مطبعة الارشاد ، (بغداد ١٩٧٨) .

٢- ابوياسين ، سمير محمد ، العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨١ .

٣- الداود ، محمد علي ، الخليج العربي و العمل العربي المشترك ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٠ .

٤- روت ، رودولف سعيد ،سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية٦٣ ،١٩٨٣ .

٥- السمان ، زكي و محمد خير حصرية ، عمان ارض البطولات و مقبرة الغزاة ، مكتبة البحوث العربية ، ط٢ ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية .

٦- شركة الزيت العربية الامريكية ، عمان و الساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، ادارة العلاقات ، شعبة البحوث ، (القاهرة ١٩٥٢) .

٧- العابد ، صالح محمد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠ ، (بغداد ١٩٧٩) .

٨- العابد ، فؤاد سعيد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ط٢ ، (الكويت ١٩٨١) .

٩- العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ١٩٦٩) .
١٠- فياض ، علي ، حرب الشعب في عمان ، الاتحاد العام للكتّاب و الصحفيين الفلسطينيين ، ط ١، (بيروت ،لبنان ١٩٧٥) .
١١- فيليبس ، ويندل ، تاريخ عمان ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، ط٢ ، (سلطنة عمان ١٩٨٣) .
١٢- قاسم ، جمال زكريا ، دولة بو سعيد في عمان و شرق افريقيا ١٧٤١-١٨٦١ ، مكتبة القاهرة الحديثة .
١٣- وزارة الاعلام العمانية ، عمان في التاريخ ، (سلطنة عمان ١٩٩٥) .
١٤- ويلسون ، ارنولد ، الخليج العربي ، مجمل تاريخي من اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين ، ترجمة و تقديم الدكتور عبد القادر يوسف ، (الكويت) .

٤- الكتب الاجنبية:

Skeet , Ian , Muscat and Oman , the end of an area , (London 1974) .

٥- البحوث:

١- الفرا ، محمد علي ،العلاقات الاقتصادية بين فرنسا و الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية ، السنة الثانية ، العدد السابع ، (تموز ١٩٧٩) .
٢- عبد الكريم ، عبد الامير ، الاطماع العالمية في الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ،جامعة البصرة ، شعبة الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، السلسلة الخاصة ٧٥ ، ١٩٨١ .
٣- عبدواني ، صادق حسن ، حصاد ندوة الدراسات العمانية ،البحوث و الدراسات التي قدمت في الندوة ،ط٢ ، المجلد٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، (سلطنة عمان ١٩٨٠).